***Dirasat*: Shari'a and Law Sciences, Volume 50, No. 1, 2023**

Deanship of Scientific Research

The Hadrami Exclusivity in Nouns and Letters and Their Impact on the Rhetoric Syntax

***Ibtihaj Radi Abdul Rahman*[1]*, *Samia Ahed Harb*[2]**

[1] Department of Quranic recitations and studies, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, The World Islamic Sciences and Education University, Jordan.

[2] Ministry of Awqaf, Palestine.

Received: 13/12/2021
Revised: 3/2/2022
Accepted: 7/3/2022
Published: 1/3/2023

* *Corresponding author:*
quranicrecitation@hotmai.com

Citation: Abdul Rahman, I. R., & Harb, S. A. (2023). The Hadrami Exclusivity in Nouns and Letters and Their Impact on the Rhetoric Syntax. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *50*(1), 62-73.
https://doi.org/10.35516/law.v50i1.169

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to show the impact of the recitation of Ya`qub Al-Hadrami in the nouns and letters in the Qur'anic rhetoric, and to clarify the miracle of Quranic recitations.

Methods: The study adopted the inductive approach to singularities, studying each singularity in its system and context, and the analytical approach because the inductive alone is not enough for this study.

Results: This study has reached several results that nouns are divided into two parts: the nouns that indicate the absolute occurrence of time; as is in the agent and the gerund, and its indication of stability, like the verbs that are recited as a noun, or nouns that indicate a plural or singular.

Conclusions: This study concluded with exclusive words of the reciter Yaqoub Al-Hadrami in the Qur'anic words and their impact on the eloquence of the syntax; whether in nouns or letters.

Besides that; giving importance to the Quranic singularities, because are rich in research and study, and studying the rhetorical impact of the singularities of each recitation in the Quranic system separately.

Keywords: Exclusivity, Yaqoub al-Hadrami, the eloquence of syntax in nouns and letters.

انفرادات الحضرمي في الأسماء والحروف و أثرها في تذوّق بلاغة النظم

***ابتهاج راضي عبدالرحمن*[1]*، *سامية حرب*[2]**

[1] قسم القراءات والدراسات القرءانية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

[2] وزارة الأوقاف، رام الله، فلسطين.

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أثر انفرادات قراءة يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف في بلاغة النظم، وتوضيح أن إعجاز القراءات القرآنية تشمل كل قراءة فيها ضمن نظمها وسياقها.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي للانفرادات ودراسة كل انفرادة في نظمها وسياقها، والمنهج التحليلي؛ لأن الاستقرائي وحده لا يقيم الدراسة.

النتائج: توصلت الدراسة لعدة نتائج، منها: إن الأمثلة التي انفرد فيها الحضرمي في الأسماء يتضح له أن دلالة الاسم على المعنى في التركيب تنقسم إلى قسمين: دلالة الاسم على الحدوث المطلق عن الزمن؛ كما هو في اسم الفاعل والمصادر، ودلالته على الثبوت واللزوم كما هو في الأفعال التي قرئت اسما، أو فيما دل على جمع أو إفراد.

الخلاصة: خلصت هذه الدراسة باستقراء لانفرادات القارئ يعقوب الحضرمي في الكلمات القرآنية وأثرها في بلاغة النظم؛ سواء كانت تلك الانفرادات في الأسماء أو الحروف، وأوصت الدراسة بإيلاء أهمية للانفرادات القرآنية حيث إنّ التأليف فيها غني للبحث والدراسة، ودراسة الأثر البلاغي لانفرادات كل قراءة في النظم على حدة.

الكلمات الدالّة: انفرادات، يعقوب الحضرمي، بلاغة النظم في الأسماء والحروف.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف ليكون للعالمين نذيرا، وأرسل محمد صلى الله عليه وسلم سراجاً منيراً، ورضي الله عن الصحابة الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فقد قامت هذه الدراسة على دراسة انفرادات القارئ يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف وأثرها في بلاغة النظم؛ حيث دأب أهل القراءات والتفسير في تتبع دلائل إعجاز القراءات القرآنية، وقد اجتهد في خدمة القراءات القرآنية بالقدر الكافي فيما يتعلق بهذا العلم لاسيما روايتيّ حفص عن عاصم عند المشارقة وورش عن نافع عند المغاربة، فكلّ قراءة بمثابة آية قرآنية لذا جاءت هذه الدراسة لتسهم في تقصّي مواضع انفرادات الحضرمي في الأسماء والحروف، ودراسة كل انفرادة في نظمها وسياقها.

مشكلة الدراسة:

ما انفرادات الحضرمي فيما يتعلق بالأسماء والحروف وأثرها في بلاغة النظم؟

أسئلة الدراسة:

ما انفرادات القارئ يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف؟

ما أثر تلك الانفرادات في بلاغة النظم؟

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على أثر انفرادات قراءة يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف في بلاغة النظم.
- توضيح أن إعجاز القراءات القرآنية يشمل كل قراءة فيها ضمن نظمها وسياقها.
- استقراء مناهج التأليف في إعجاز القراءات حسب كل قراءة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

منهجية الدراسة:

- المنهج الاستقرائي للانفرادات.
- المنهج التحليلي لأن الاستقرائي وحده لا يقيم الدراسة.

محددات الدراسة:

استقراء بعض انفرادات الحضرمي في الأسماء والحروف.

توضيح الأثر البلاغي لتلك الانفرادات في الأسماء والحروف.

إبراز العلاقة بين كل انفراده ونظمها وسياقها.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات منها:

- انفرادات الحضرمي في الأفعال وأثرها في تذوق بلاغة النظم، سامية حرب وابتهاج راضي، مجلة الدراسات الإسلامية، آل البيت، 2021.
- انفرادات يعقوب الحضرمي من الدرة المضيئة في القرآن الكريم من سورة طه إلى آخر الناس، دراسة توجيهية، محمد أحمد عيسى عمر، مجلة أبحاث، جامعة سرت، كلية الآداب، 2015.
- مظاهر الإعجاز في انفرادات الإمام يعقوب الحضرمي، دراسة تطبيقيّة، سامي بن يحيى عواجي، مجلة جامعة طيبة للآداب، العلوم الإنسانية، 2021.

أما هذه الدراسة فتناول الباحثان فيها انفرادات القارئ يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف، وأثر تلك القراءات في بلاغة السياق والنظم؛ فهي دراسة استقرائية تحليلية حيث لا يوجد دراسة تخصصت في هذه الجزئية.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: التعريف بيعقوب الحضرمي وراوياه.

المطلب الأول: التعريف بالقارئ يعقوب الحضرمي وراوييه.

المطلب الثاني: انفرادات القارئ يعقوب وراوييه في الأصول.

المبحث الثاني: بلاغة النظم فيما انفرد فيه يعقوب الحضرمي من الأسماء والحروف.

المطلب الأول: انفراده عن القراء بقراءة الفعل اسما.

المطلب الثاني: انفراد الحضرمي في الأسماء من حيث اختلاف الوزن الصرفي.

المبحث الأول: التعريف بالقارئ يعقوب الحضرمي وراوياه.

لا بد من إيراد ترجمة مختصرة عن أصول قراءة يعقوب وما انفرد:

المطلب الأول: التعريف بالقارئ يعقوب الحضرمي وراوييه.

يتناول الباحث في هذا المطلب عن يعقوب الحضرمي وراوييه.

يعقوب الحضرمي هو: الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين. نشأ في البصرة، وتتلمذ لأعلام الإقراء، ومنهم: سلام بن سليم، وأبي الأشهم العطاردي، وشهاب بن شرنقة، وغيرهم. كما أنه سمع من: حمزة الزيات الكوفي، ومحمد بن زريق عن عاصم، والكسائي.

يلاحظ أن الإمام يعقوب قرأ على أعلام الإقراء بالبصرة والكوفة في زمانه ممّا أكسبه تبحراً في هذا العلم وبراعةً فيه، إضافة إلى ما برع فيه هذا الإمام -رحمه الله تعالى- في علوم اللغة.

أما عن تلاميذه، فمن أشهرهم: راوياه المعروفان محمد بن المتوكل المعروف برويس، وروح بن عبد المؤمن. كما يلحظ أن يعقوب يوافق أبا عمرو بن العلاء البصري في كثيرٍ من الأحيان، فقد ورد أنه سمع حرفه في الإدغام الكبير عن سلام، وقد ذكر بعض العلماء أنه عاصر أبا عمرو ويمكن أن يكون قرأ عليه أو سمع منه والله تعالى أعلم. كان إمام أهل البصرة في زمانه، وكان تقياً ورعاً، وكانت قراءته تُقرأ في الصلوات في المساجد.

توفي -رحمه الله تعالى- عام خمسة ومئتين للهجرة بعد أن قضى حياته يَقْرَأُ ويُقْرِئ، وجند نفسه خادما لكتاب الله عز وجل (Al-Dhahabi,1997, p130:131).

أما رويس(238هـ): محمد بن المتوكل، وهو تلميذ يعقوب، نقل عنه القراءة وأقرأ بها. شهد له بالحذاقة والمهارة في مجاله. توفي سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين للهجرة على الأصح.

أما الراوي الثاني عن يعقوب فهو: روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي 235هـ. وهو مقرئ جليل ثقة، برع في النحو، ونقل القراءة عن يعقوب الحضرمي وغيره، وأقرأ بها. توفي -رحمه الله تعالى- سنة خمس وثلاثين ومئتين للهجرة.

فكما أن يعقوب الحضرمي بصري فكذلك راوياه. ولا شك أن في البصرة برز علماء من أهل الحديث والفقه واللغة وسائر العلوم مما أثر بشكل واضح على هذا الإمام وراوييه.

المطلب الثاني: انفرادات القارئ يعقوب وراوييه في الأصول.

إذا تأمل القارئ قراءة يعقوب وراوييه يلحظ أنه وافق أبا عمروٍ بن العلاء في كثير من أصوله.

وفي هذا المقام سيتم الاقتصار على ما انفرد به يعقوب الحضرمي أو أحد راوييه عن غيره من القرّاء. وتفصيل ذلك كالآتي:

أولاً: هاء الكناية: انفرد يعقوب بضم هاء الكناية إذا جاءت بعد ياءٍ ساكنة فيما سوى الفرد. ويستثنى من ذلك كلمات: (عليهم، إليهم، لديهم) فإنّ حمزة وافقه فيها. وتفرد رويس عنه بضمها عند زوال الياء لعارض الجزم أو البناء فإن الفعل المضارع معتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة ويبنى على ذلك، مثل: (يخزهم، يلهم، قهم، يغنهم، فاستفتهم).

ويستثنى من ذلك كلمة (يولهم) في قوله تعالى: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ). (الأنفال:16).

ثانياً: ياءات الزوائد: انفرد يعقوب بإضافة ياء على رؤوس الآية التي تنتهي بالدلالة على ياء المتكلم وصلا ووقفا مثل: (فارهبون، فاتقون) وغيرها.

ثالثاً: هاء السكت: انفرد يعقوب بإضافة هاء سكتٍ على ما يلي:

أ- ضمير الغائب المفرد الذي يدل على مذكرٍ أو مؤنث (هو، هي) عند الوقف.

ب- ما انتهى بنون النسوة مثل: (فيهن، لهن).

ج- الضمير المتصل الدال على ياء متكلم: (علي، إلي)

د- انفرد رويس بالوقوف على هاء سكت عند الوقف على الظرف (ثَمَّ)، وفي الكلمات المنتهية بألف الندبة (يا أسفىَ، ياولتىَ، يَا حَسْرَتَا).

ولا بد من التنويه إلى أن هذه الانفرادات متواترة النقل عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والقراءةُ بها قرآن (dmara, 2007).

و ستقتصر بعون الله تعالى على الاجتهاد في بيان بلاغة النظم في الأسماء والحروف التي انفرد بها هذا الإمامُ وراوياه رحمهم الله تعالى وأسكنهم فسيح جناته.

المبحث الثاني: بلاغة النظم فيما انفرد فيه يعقوب الحضرمي من الأسماء والحروف.

إن في الأسماء والحروف انفرادات ذات أثر في بلاغة النظم وحسن التركيب يتناسب مع السياق شأنها شأن غيرها من الآية. وإن هذه الانفرادات في مكانها بمثابة آية قرآنية، وقع التحدي بها نظما وسياقا ومعنى.

المطلب الأول: انفراده عن القراء بقراءة الفعل اسما.

لا شك أن دلالة الفعل على المعنى تختلف عن دلالة الاسم، وبالتالي فإن دراسة بلاغة النظم في الأسماء لا تختلف عنها في الأفعال ولا تقل عنها أهمية؛ فالفعل يدل على الحدوث والتجدد، ويرتبط بزمن، أما الاسم فإنه مطلق عن الزمان إلا إذا ارتبط بظرف، ودلالتهُ على الحدوث أقل من الفعل؛ حيث لا يدل على الحدوث إلا إذا كان مصدرا (فالمصدر هو الاسم الدالّ على مجرد الحدث(Andalusi, 1984, p. 41). وغالبا ما تميل الجملة الاسمية إلى الثبات واللزوم. إن التبادل القرائي بين الأفعال والأسماء وعلائقه التركيبية والسياقية يعد دليلاً على إعجاز القراءات القرآنية كل في مكانها من جهة وعلاقة القراءتين بعضهما ببعض من جهة أخرى.

ومن أمثلة ما انفرد به يعقوب الحضرمي من الأسماء التي قرأها غيره أفعالا:

أولاً: قال تعالى في سورة النساء::(إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ). (النساء: 90)

انفرد يعقوب الحضرمي بقراءة (حَصِرةٌ) بالاسم المنون، في حين قرأها الباقون بالفعل الماضي المتصل بتاء التأنيث الساكنة؛ وعليه يكون إعراب حصرة بالاسم حال منصوب، وصدورهم فاعل للمصدر. إن لفظة حصرةً قيّد وضّح حال مجيئهم ضيّقة صدورهم لا سبيل لهم لقتالكم ولا لقتال قومهم.

قال الطبريّ: هنالك قد مضمرة قبل الفعل الماضي (حصرت)، جاز معه وضع الفعل موضع الحال وأشبه الأسماء (Al-Tabari, 2000, vol. 9, p. 88)

ونقل القرطبي عن الفرّاء (أنه حال منهم المضر المرفوع في (جاؤوكم)،(Al-Farra. 1972, Vol. 1, pg. 282)

ونقل عن الزجاج أنه خبر بعد خبر، أي أنعه فعل (فحصرت) بدلاً من (جاؤوكم). وقيل إنها في موضع خفضٍ على النعت لقومٍ (Al-Qurtubi, 1964, vol. 5, p. 307).

وقد وردت هذه الآية في سياق آيات تحدّد موقف المسلمين من المنافقين الذين يشكلون خطرا جسيما على الدولة الإسلامية، فلا يؤتمنوا ولا يؤمَن جانبهم؛ لذلك حدد الله -عز وجل- في هذه الآيات طريقة التعامل معهم وضرورة تجنّب مخاطرهم ودرء مفاسدهم. في هذه الآية يحكي القرآن عن طائفة من المنافقين وهم -كما يرى المفسرون- منافقون من بني مدلج جاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضعيفي الحيلة، لا قبل لهم بقتالكم ولا بقتال المشركين من قومهم. وإن التعبير بالحال على هيئة الاسم المفرد فيه دلالة على شرط التزامهم بتلك الصفة وذلك القرار في الحال والاستقبال، وضمان أنّ ذلك لن يتغير فيهم مع مرور الأيام، فإذا تغير حالهم وأحس المسلمون منهم مكراً وجب قتالهم. وإن قراءة الاسم -كما يقول النحويون-: دلت على أن قراءة الفعل على اعتبار أن الجملة الفعلية (حصرت صدورهم) في محل نصب حال.(Abu Amr, 2007, p. 38)

وجديرٌ بالملاحظة أن قراءة الاسم أحدثت تغييرا في التركيب والدلالة البلاغية على المعنى؛ ذلك أن المسند والمسند إليه في قراءة الجملة الفعلية صار قيدا قيدت به جاءوكم، وكل في موقعه بليغ يتسق مع النظم وينسجم مع السياق.

ثانيا: في قولة تعالى في سورة الشعراء: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [الشعراء:111].

1- انفرد الحضرمي بقراءة (أتباعك) على أنها مبتدأ، وقرأ الباقون واتبعك الارذلون على أن اتبعك فعل ماضي والارذلون فاعل(Al-, Ibn attia, 2001, p. 237)؛ وعليه فإن قراءة الحضرمي حولت المسند إليه إلى مسند، والمسند إلى مسند إليه، والجملة الفعلية إلى جملة اسمية. ولا بد لذلك من أثرٍ في بلاغة النظم؛ فعلى قراءة الحضرمي تكون (أتباعك) مبتدأ وهي المسند إليه والأرذلون خبر وهي المسند، فقد أسند الرذالة إلى الأتباع، وقدمهم لأنهم عمدة الخطاب. فيتبين من ذلك أن سبب رفض قوم نوح -عليه السلام- الإيمان به أن أتباعه أراذل الناس؛ أي فقراؤهم وضعفاؤهم، فكيف لأولئك الأماجد أصحاب الجاه والسلطان والمال والمكانة الاجتماعية والحسب والنسب أن يستووا مع أولئك الأراذل! -حسب تعبيرهم- كما يفهم من قراءة الجملة الاسمية ادعاء أولئك المستكبرين من قوم نوح -عليه السلام- إن كون أتباعه من الأرذلين يدل على أن منهجه لا يستحق أن يتّبع فكل متبعٍ يتبع ما يناسب صفاته ووضعه؛ فالرذيل لا يتبع إلا منهج رذيل، وفي ذلك تسفيه لما جاء به نوح فضلا عن تسفيه أتباعه. وهذه قطعا ذريعة واهية لا تستند إلى قوة حجة وسلامة منطق، فلا يقاس المنطق بمن اتبعه، إنما يقاس بما جاء به من التعاليم والمفاهيم وأثرها في البناء والإعمار والإصلاح.

وهذه حالة متكررة في التاريخ فقد رفض صناديد الكفر الذين خوطبوا بالقرآن اتّباع محمد _عليه الصلاة والسلام_ لأن من آمن به هم الفقراء والعبيد والضعفاء؛ كبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وآل ياسر، وغيرهم، حتى أنهم طلبوا منه أن يطردهم حتى يتبعوه، قالوا: (لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك.(Al-Tabari, 2000 , pg. 374)

قال تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنعام[52] :

تبين مما سبق أن التبادل القرائي بين الفعل والاسم والتعبير بالاسم عن الفعل يؤثر في تركيب الجملة، وإسناد ركنيها، فقد يصبح المسند مسند إليه وبالعكس، وقد يتحول اللفظ من الإسناد إلى القيد. ولا شك أن هذا يؤثر في النظم والسياق تأثير غاية بالبلاغة لا تقل بموجبه بلاغة القراءة الأخرى ولا تقصر عنها، بل تثبت بلسان الحق أن القرآن الكريم:(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد) (فصلت:42).

المطلب الثاني: انفراد الحضرمي في الأوزان الصرفيّة للأسماء.

من مظاهر انفراد الحضرمي أنه انفرد عن غيره باختلافه عنهم بأوزان بعض المصادر؛ إما بتغيير في حركة، أو تضعيف في حرف، أو تغير لوزن صرفي بوجه عام. وتوضيح ذلك:

أولا: انفراده بتحريك ما أسكنه القراء أو إسكان ما حركوه.

المثال الأول: إسكان ما حركوه ما جاء في قوله تعالى على لسان موسى -عليه السلام- مجيباً لله -عز وجل- حينما سأله عن سبب (طه:83_84). استعجاله عن قومه: (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)((84)

وردت هذه الآية في سياق الحديث عن مغادرة موسى -عليه السلام- ومن نجا معه من بني إسرائيل والمؤمنين من مصر إلى الأرض المقدسة، وقد ذهب لميقات ربه -عز وجل- واستخلف في قومه أخاه هارون -عليه السلام.-.

انفرد رويس عن يعقوب الحضرمي بكسر الهمزة وإسكان الثاء (إثْري) (Sharaf, 2006, p. 17)، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والثاء (أَثَري). ولا شك أن هناك فرقا بين الإثْر والأثَر؛ فالإثْر على وزن فِعْل، والأَثَر على وزن فَعَل، وكلمة إثر مصدر فيه دلالة على الحدوث؛ بمعنى أنهم لاحقون به. فالتركيز هنا على عملية اللحاق والاتباع لموسى -عليه السلام- سواءٌ بمسيره أو بفكرته التي جاءهم بها. أما قراءة (أَثَري) فيُفهم منها ما يستعين به الشخص على الاتباع كآثار قدمه، وما تركه معهم من تعاليم.

وعلى كلا القراءتين يؤكد موسى -عليه السلام- في جوابه لله -عز وجل- على قيام قومه بالاتباع واستمساكهم بما أمرهم باتباعه؛ حيث فرق ابن عاشور بين إثر وأثر والأثَر بفتحتين: ما يتركه الماشي على الأرض من علامات قدَم أو حافر أو خفّ.

ويقال: إثْر بكسر الهمزة وسكون الثاء وهما لغتان فصيحتان كما ذكر ثعلب.

فمعنى قولهم: جاء على إثره، جاء مواليًا له بقرب مجيئه، شبه الجائي الموالي بالذي يمشي على علامات أقدام مَن مشى قبله قبل أن يتغيّر ذلك الأثرُ بأقدام أخرى، ووجه الشبه هو موالاته وأنه لم يسبقه غيره (Ibn Ashour, 1984,AD, p. 278). وعند سؤال الله عز وجل لموسى عليه السلام عن سبب تعجله عن قومه أجاب موسى عليه السلام بما يدل على أن قومه آتون خلفه، وهذا ما دلت عليه تلك القراءة والله أعلم.

المثال الثاني: تحريك روح عن يعقوب (Sharaf, 2006, p. 580)، لما سكّنه القراء قوله تعالى في (عُذُرا أو نُذُرا) (المرسلات:6). انفرد الحضرمي بضم ذال (عذُرا)، أما كلمة(نذُرا) فقد شاركه في ضمها عدد من القراء، وقرأها الباقون بإسكان ذال الكلمتين (عُذْرا أو نُذْرا).

تتحدث الآيات الكريمة عن القَسَم بمخلوقات من مخلوقات الله أنيطَ بها وظائف، ومن تلك المخلوقات: (الملقيات ذكرا) وهم الرسل؛ سواءٌ رسل السماء إلى الأرض (الملائكة)؛ أو رسل الأرض إلى أهلها (الانبياء عليهم السلام) على رأي قطرب، والذكر: ما أتت به الرسل؛ فعلى قراءة الضم (عُذُرا) يكون المعنى عائدا على من يلقي النذر ويعذر إلى الله بما بلغ؛ وهم الرسل، وتكون عذُرا جمع عذير أو عاذر، ونذُرا جمع نذير، يفهم من الآية الكريمة أن الرسل جاءوا ليقيموا الحجة على الناس، ويعذروا إلى الله أنهم بلغوا ما أمرهم بإبلاغه؛ فالرسل عُذُر. قال أبوعلي نقلاً عن الرازي: (فالحجة لمن ضم: أنه أراد: جمع «عذير» و«نذير». ودليله: فَما تُغْنِ النُّذُرُ،) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى) (النجم:50(وذلك نظير قوله تعالى .(Ibn Khalawayh, 1981, p. 3) وأضاف الرازي إن عُذُر جمع عاذر كشُرف وشارف. (Al-Razi, 1999, p. 768)

ثانياً: انفراده بجمعِ ما قرئ بالتثنية:

لا يجادل مجادل في أن التثنية تدل على شخصين أو فريقين؛ كأخوين وطائفتين وخصمين، والجمع يدل على أكثر من اثنين. وقد انفرد الحضرمي بقراءة (إخْوتِكم) في قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات:11)، في حين قرأها الباقون بالتثنية (فأصلحوا بين أخويكم). فعلى قراءة الجمع يكون المعنى متناسباً مع إخوة التي وردت بصيغة الجمع، وهو أمرٌ متفرع على بيان علاقة الأخوة التي تربط بين أهل الإيمان. فواجب الجماعة المؤمنة أن تحافظ على صفاء العلاقة، وتخلصها من أي مكدّرٍ عار. ويمكن أن يفهم من الآية احتمال أن تكون الخصومة بين جماعة لا بين فريقين أو شخصين؛ كل فردٍ من أفراد تلك الجماعة يرى رأيا يخالف فيه أخاه في هذه القراءة تأكيد على ضرورة تصفية القلوب وتوثيق العلاقات بين أفراد المجتمع بوجه عام.(Ibn Khalawayh, 1981, p. 303) .

ثالثاً: اختلاف أوزان المصادر:

إن ما سبق ذكره من القراءات يعد اختلاف للوزن الصرفي إلا أنه يحوي في ذاته دلالة أوضح من المصدرية. أما هذه المجموعة فأول ما يلحظ فيها اختلاف الوزن الصرفي ومنه ينطلق إلى إدراك الدلالات. وسيتم دراسة ثلاثة نماذج اختلفت في أوزانها وبالتالي اختلفت دلالاتها البلاغية.

المثال الأول: يقول الله تعالى:(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران:28)، انفرد يعقوب الحضرمي بقراءة (تَقِيّة) بفتح التاء وإبدال الألف ياء على وزن فعِلة، وقرأها الباقون تقاة بضم التاء مع الألف بعد القاف على وزن فُعلة وهو جمع تَقي

تتحدث الآيات الكريمة عن أهل الكتاب الذين يكفرون بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وينكرون نبوته، كما تتحدث عن ملك الله الذي يؤتيه من يشاء ويصرفه عمن يشاء؛ ومن ملكه النبوة يؤتيها من يشاء من عباده، وتنتقل الآيات إلى الحديث عن العلاقة بين المسلمين وكافري أهل الكتاب وغيرهم؛ حيث ينهى الإسلام عن اتخاذهم أولياء إلا تقية أو تقاة. والآية تتحدث عن استثناء يضطر إليه الشخص مع أنه ممتنع بوجه عام؛ وهو التظاهر بموالاة الكفار عند خشية القتل أو فوات ضرورة من الضرورات؛ وذلك إذا تعرض المتقي إلى إكراه ملجئ كأن يكون أصحاب السيادة والغلبة هم أهل الكفر كما حدث لعمار بن ياسر عندما اضطر إلى النطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان حين أكرهه المشركون على النطق بالكفر وهددوه بالقتل وساموهُ سوء العذاب فوافقهم على ما أرادوا مكرها ثمّ جاء معتذرا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فنزل قوله: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) (النحل:106).

وعليه تكون كلمة تقية في الآية صفة مشبهة (Al-Qazwini, p. 397)بمعنى وقاية أي اتقائكم إياهم حمايةً لأنفسكم من القتل وتعرب مفعولا لأجله والله تعالى أعلم(Al-Alusi 605)

المثال الثاني: يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأحقاف:(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا). (الأحقاف:15)

انفرد يعقوب الحضرمي بقراءة (فَصْل) بفتح الفاء وسكون الصاد على وزن فَعْل، وقرأ الباقون فِصال على وزن فِعال بكسر الفاء وألف بعد الصاد. والفَصْل والفِصال تعبير عن عملية الفطام وهي عملية تتوقف المرأة بموجبها عن إرضاع ولدها من ثديها.

تحدثت الآيات عن الاستقامة والتوحيد وأتبعت ذلك بالتوصية بالوالدين وضرورة برهما بمختلف أشكال البر. ومن مسوغات البر أن تلك الأم عانت أشد المعاناة في حمل وليدها وإرضاعه وفطمه. فتعين إيجاب كون برهما من أوامره تعالى؛ كيف لا وقد قرن برهما بعبادته في أكثر من آية مبثوثة في كتاب الله ؟!

إن المصدر (فَصْل) مشتق من الفعل فَصَلَ؛ فكأن الفطم فصل للأم عن ولدها وللولد عن أمه، إذ الإرضاع عملية ارتباط جسدي ونفسي وروحي بين الأم ووليدها، وهذا الفصل لا يكون إلا بعد أن يشتد عود الوليد ويصبح قادرا نسبياً على الاعتماد على غير ثدي أمه في طعامه وسقائه وحتى حاجاته النفسية.

والفصل يفهم منه مفهومين: الفصل عن الرحم، والفصل عن الثدي، وهو فصل تدريجي؛ فقد كان جنيناً ممتزجاً في أحشاء أمه يتغذى من دمها، ويسكن رحمها، ثم انفصل عنها بحكم الولادة، وبقي معتمدا عليها بادئ الأمر؛ يستمد من ثديها الكامن في صدرها القوة والدفء والحنان كما الغذاء والسقاء، حتى انفصل عنها عند حلول الحولين أو قبل ذلك. وتتم هذه المرحلة في ثلاثين شهرا وفي آيات أخر في عامين.

واللافت أن هذه القراءة وردت فقط في سورة الأحقاف مع أن هذه اللفظة تكررت في سورتي البقرة ولقمان، ولم تقرأ إلا في وجه واحد (فِصال). وتأويل ذلك -والله اعلم-: أن مدة ثلاثين شهرا أقل مدةٍ يمكن أن يكون فيها فطام لو اعتبرنا أن الحمل والفصال ثلاثون شهراً باعتبار حمل النساء الذي يستمر في الغالب تسعة أشهر، فيبقى للفطام واحدٌ وعشرون شهرا، وقد تزيد مدة الإرضاع إن قصرت فترة الحمل والتي يندر أن تصل ستة أشهر. وهذا يفسر المشقةَ التي تواجه الأم في حمل ولدها وفصله والله تعالى أعلم (Ibn Ashour, 1984, p. 30).

ومما سبق تبيّن أنّ آية الأحقاف أن الفصال والحمل هو أربع وعشرون شهراً عامان؛ حيث إن أقل مدة للحمل السليم اليوم ستة أشهر، وهذا ما أثبته العلماء اليوم.

المثال الثالث: يقول الله تعالى:(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) (الفلق:4)

اختلف المفسرون في تأويل النفّاثات التي استعاذت الآية الكريمة من شرهن؛ فقال أكثر أهل التفسير إنهن الساحرات اللاتي يعقدن الخيطان وينفخن فيها بقصد الإضرار والإيذاء (Al-Tabari, p. 749). وقال الشيخ محمد عبده في تفسير جزء عم: إن النفّاثات النمامات فالنميمة تعقد العلاقات الاجتماعية وتضعف العلاقات بين البشر؛ لأنها تفسد على الناس قلوبهم ومعاشهم. (Abdo,1922, p. 181).

وقد انفرد الحضرمي رحمه الله تعالى بقراءة النافثات على أنها اسم فاعل من نفث. وقرأها الباقون النفاثات على وزن الفعالات، وهي صيغة مبالغة؛ فعلى قراءة الحضرمي يكون المعنى: إن الله يأمر بالاستعاذة من كل نافثة، وإن في التعبير باسم الفاعل دلالة على عملية النفث التي تقوم بها النافثة أو النميمة التي تسهم فيها. ويفهم من اسم الفاعل ربط الفعل بفاعله؛ فإننا مأمورون بالاستعاذة من شر قد يترتبُ على قيام الساحرات

بالنفث في العقد والله تعالى أعلم (Abdo, 1922, p. 181).

رابعاً: التخفيف والتضعيف:

كما هو الحال في الأفعال فإن الحضرمي انفرد عن غيره من القراء بتخفيف أسماء ضعفوها وتضعيف أسماء خففوها. ومن أمثلة ذلك: قال تعالى في سورة التوبة:(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة:90).

انفرد الحضرمي بتخفيف الذال من الفعل (أعذر)، وشدده الباقون من الفعل (عّذر). تتحدث الآيات الكريمة عن موقف المنافقين المخلَّفين عن غزوة تبوك مقارنة بموقف من حبسه العذر حقيقة ومنعه من الذهاب إلى الغزوة. والآية الكريمة تقارن بين الفريقين؛ فأصحاب الأعذار جاءوا لطلب المشاركة في القتال فلم يجد نبينا -صلى الله عليه وسلم- ما يحملهم عليه وقعد المنافقون الذين لا عذر لهم، واختلقوا الأعذار الواهية ليسمح لهم بالقعود عن القتال. فالآية تقارن بين أصحاب الأعذار الصادقة ومن تذرعوا بالقعود. وقال بعضهم إنها تحدثت عن قوم اعتذروا من الأعراب بأعذار قد تكون كاذبة وقد تكون صادقة، وآخرين تخلفوا دون تقديم عذر؛ وعلى احتمال صدق من تعذر ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم).

إن قراءة التخفيف (المعْذِرون) لاسم الفاعل من الفعل (أعذر) المزيد بالهمز والتي تفيد الإزالة والسلب؛ يفهم منها أنهم قدموا من الأعذار ما يزيل عنهم المُؤاخذة بالخروج ويسوغ لهم القعود عن القتال.

أما على قراءة الجمهور بالتشديد تحتمل وجهين: أن يكون وزنه فَعَّل مضعّفاً، ومعنى التضعيف فيه التكلف، والمعنى: أنه تَوَهَّم أن له عُذْراً، ولا عُذْرَ له. والثاني: أن يكون وزنه افتعل والأصل: اعتذرَ فأُدْغمت التاءُ في الذال بأنْ قُلبت تاءُ الافتعال ذالاً، ونُقِلت حركتها إلى الساكن قبلها وهو العين. وقرأ يعقوب" المُعْذِرون " بسكون العين وكسرِ الذال مخففةً مِنْ أَعْذَر يُعْذِر كأكرم يكرم. (Al-Sameen Al-Halabi,1996, p. 97).

إن الناظر في الأمثلة السابقة التي انفرد فيها الحضرمي على اختلاف منطلقاتها يتضح له أن دلالة الاسم على المعنى في التركيب تنقسم إلى قسمين:

1- دلالة الاسم على الحدوث المطلق عن الزمن؛ كما هو في اسم الفاعل والمصادر.

2- دلالته على الثبوت واللزوم كما هو في الأفعال التي قرئت اسما، أو فيما دل على جمع أو إفراد. كل هذا يحدث أثراً في المعنى بزيادةٍ عليه أو تغيير فيه لا يتناقض مع المعنى المراد في القراءة الأخرى والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: تحول الحركة الإعرابية للاسم و أثرها في بلاغة النظم.

لا شك أن الحركة الإعرابية هي التي يتحدد بموجبها موقع الاسم في الجملة، وبالتالي في التركيب. وإن تغير الحركة الإعرابية يؤثر في المعنى؛ فدلالة الفاعل تختلف عن دلالة المفعول.

ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: تغير الحركة الإعرابية بما يحول الاسم من القيد إلى الإسناد بحيث يصبح الاسم ركنا في الجملة لا قيد لها ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:100)

انفرد الحضرمي -رحمه الله تعالى- بقراءة كلمة الأنصار بالرفع في حين قرأها الباقون مجرورة. فوفق قراءة الرفع تكون لفظة الأنصار معطوفة على (السابقون) والتي هي مبتدأ خبره رضي الله عنهم ورضوا عنه، وإن الاسم المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه؛ فبما أن (السابقون) مسند إليه فكذا الأنصار بحكم عطفها.

تتحدث الآيات الكريمة عن تصنيف من خوطبوا بالنفير إلى تبوك؛ فمنهم من سارع إلى الاستجابة، ومنهم من خلفه عذره، ومنهم من استنكف عن الخروج للقتال وتخلق بأعذار واهية. وتسهب الآيات في الحديث عن المنافقين، ثم ذكر أهل الإيمان الذين آزروا النبي -صلى الله عليه وسلم- والذين اتبعوه بإحسان.

وعليه يكون المعنى: إن (السابقون) هم المهاجرون وإن الأنصار لاحقون بهم زمنا؛ فالسبق المقصود هو السبق الزمني، والسبق المقصود في قراءة الجر هو السبق إلى الإيمان عند المخاطبة به؛ حيث إن (الأنصارِ) بالجر معطوفة على المهاجرين، وإن سبق المهاجرين زمناً لا يضير الأنصار ولا يقدح في إيمانهم؛ إذ لم تصلهم رسالة السماء إلا في موسم الحج الذي جرت فيه بيعة العقبة الأولى والتي تحول بعدها مجرى التاريخ، فبدأ الإسلام ينتشر خارج مكة؛ حيث كانت الهجرة وبداية الدولة الإسلامية التي كان لها أكبر الأثر في انتشار الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها والله تعالى أعلم.(Ibn Attia,2001, p. 75)

ومثاله أيضا في القرآن الكريم: قراءة الحضرمي (وشركاؤكم) بالرفع بدلا من النصب في قوله تعالى:(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ) (يونس:28) وروى عمر بن الخطاب أنه قرأ والأنصار رفعا عطفا على السابقين. .وروى عمر بن الخطاب أنه قرأ والأنصار رفعا عطفا على السابقين. (Al-Qurtubi, 1964, vol. 8, p. 159).

ثانياً: تغير الحركة الإعرابية بما يحول الحركة من الإسناد إلى القيد. ومثاله قوله تعالى في سورة الجاثية) :وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). (الجاثية:28)

انفرد الحضرمي بقراءة (كلَّ) بالنصب وقرأها الباقون مرفوعة. تتحدث الآيات الكريمة عن القيامة والمصير وما ألجأ كلا من فريقي الكفر والإيمان إلى مصيره المحتوم؛ فجزاء الصلاح حسن العاقبة، وجزاء السوءِ سوء مثله. وتصف الآية الكريمة حال الأمم إذ تدعى إلى كتاب أعمالها_ الذي يسوق إلى مصيرها، ويقيم عليها الحجة باستيجابها ذاك المصير، وتصور حال ذل الناس كلهم إلى رب البرية ينتظرون حكم ملك الملوك العادل. فعلى قراءة النصب؛ (كلَّ) تكون بدل من (كلَّ أمة) الأولى؛ فكأن كلّ أمةٍ تدعى إلى كتابها جاثيةً. ويكون المعنى: وترى كلَّ أمةٍ جاثيةً تدعى إلى كتابها. وعبر بالبدل _الذي فصل بموجبه بين حال الجثو وحال الدعوة إلى كتاب تلك الأمة لمزيد من التأكيد على استسلام كل أمةٍ لله بهيأة جثوها وانقيادها لحكمه وعدله بتلبية دعائهِ إلى كتابها.

يقول صاحب التحرير والتنوير:"وَقَرَأَهُ يَعْقُوبُ بِنَصْبِ كُلَّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ: وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ. وَجُمْلَةُ تُدْعى حَالٌ مِنْ كُلَّ أُمَّةٍ فأعيدت كَلِمَةُ كُلَّ أُمَّةٍ دُونَ اكْتِفَاءٍ بِقَوْلِهِ تُدْعى أَوْ يَدْعُونَ لِلتَّهْوِيلِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْكِتَابِ بِالْأُمَمِ تَجْثُو ثُمَّ تُدْعى كُلُّ أُمَّةٍ إِلى كِتابِها فَتَذْهَبُ إِلَيْهِ لِلْحِسابِ، أيْ يَذْهَبُ أفْرادُها لِلْحِسابِ ولَوْ قِيلَ: وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً تُدْعى إلى كِتابِها لَأُوهِمَ أنَّ الجُثُوَّ والدُّعاءَ إلى الكِتابِ يَحْصُلانِ مَعًا مَعَ ما في إعادَةِ الخَبَرِ مَرَّةً ثانِيَةً مِنَ التَّهْوِيلِ. والله تعالى أعلم.(Ibn Ashour,1984, p. 368)

ثالثاً: تغير الحركة الإعرابية بما ينقل دلالة الجملة من الإنشاء إلى الخبر أو من الخبر إلى الإنشاء في قوله تعالى:(فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا). [سبأ:19].

انفرد الحضرمي بقراءة كلمة ربُنا بالرفع على الابتداء؛ وبناء عليه قرأ باعد بالفعل الماضي على أن الجملة الفعلية من الفعل والفاعل خبر المبتدأ، في حين اختلف الباقون في قراءتها؛ فمنهم من قرأ ربّنا بَاعِدْ على النداء والطلب، وقرأها آخرون: ربّنا بعّد، أيضا على النداء والطلب.

وسبأ هي قبيلة سكنت اليمن، وشهدت حضارة زاهرة حيث اشتهرت بالزراعة والتجارة مع بلاد الشام، فكان أهلها يرتحلون بين اليمن والشام آمنين في أسفارهم، فلما أعرضوا عن الحق انقلبت حضارتهم دمارا عليهم وأهلكوا بسيل العرم، وأصبحت حدائقهم الغناء أراضٍ ذات نباتات صحراوية، وأصبحت أسفارهم بعيدة الشأو لا يأمنون فيها على أنفسهم، فنسبوا مباعدة أسفارهم -وفق قراءة يعقوب- إلى الله. فدلالة قولهم (ربُنا باعدَ بين أسفارنا) أن الله ابتلاهم بذلك فظلموا أنفسهم بفعلهم المتمثل في إعراضهم، وقولهم المتمثل في نسبة المباعدة بين الأسفار إلى الله على جهة الإخبار، فحق عليهم ما قاله الله فيهم.

ومن أمثلة تحول دلالة الجملة من الخبر إلى الإنشاء قوله تعالى في سورة الانعام:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الأنعام: 74). انفرد الحضرمي بقراءة (آزرُ) بالرفع، في حين قرأها الباقون منصوبة.

سورة الأنعام تتحدث عن الله وتعرف به، كما أنها تشير إلى تفضل الله على عباده بالرحمات والنعم، ومقابلتهم ذلك بالجحود والنكران، وقد سيقت قصة إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه آزر وقومه بين الآيات التي تتحدث عن توحيد الله في القصد والتوجه والدعاء والعبادة بوجه عام، وعن تلك الثلة التي اصطفاها الله تعالى لتحمل رسالة السماء، وتنشرها في بقاع الأرض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وها هو إبراهيم -عليه السلام- يخاطب أباه واسمه آزر ويناديه: (يا آزرُ أتتخذ أصناما آلهة)؛ وبناء عليه تكون قراءة آزر المرفوعة منادى مبني على الضم في محل نصب. ومما يدعم هذا التفسير تكملة الآية التي يخاطب فيها أباه آزر، فتناسب الخطابُ الاستفهامي مع النداء الطلبي.

يقول صاحب البحر المحيط " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ آزَرَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَأُبَيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمْ بِضَمِّ الرَّاءِ عَلَى النِّدَاءِ وَكَوْنِهِ عَلَمًا وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ وَهُوَ لَا يُحْذَفُ مِنَ الصِّفَةِ إِلَّا شُذُوذًا (Al-Andalusi, 1992, p. 561) وقد ناداه باسمه ولم يقل يا أبتِ كما هو الحال في سورة مريم؛ ذلك أن السياق يفصح عن أن هذا المشهد كان في مرحلة متأخرة من الحوار والمحاجة بعد أن تجلى عناد الأب ومما حكته لإبراهيم -عليه السلام- والله تعالى أعلم

رابعاً: الحذف والذكر في الحركة الإعرابية:

يلحظ هذا في التبادل القرائي بين ما انفرد فيه الحضرمي -رحمه الله تعالى- وباقي القراء. والمقصود هنا الانفراد عن القراء بحذف تنوين ذكروه أو ذكر تنوين حذفوه، وقد يكون التنوين مجانسا للحركة أو مغايرا لها؛ فمثال ما ورد من ذكر ما حذفوه وكان التنوين فيه مجانسا للحركة قوله تعالى في سورة الأنعام::(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). (الأنعام160) وقرأها الباقون (فله عشرُ أمثالها). فعلى قراءة يعقوب تكون (عشرٌ) مبتدأ، وأمثالها صفة. تتحدث الآيات الكريمة عن جزاء من فرقوا دينهم وكانوا شيعا، مقابل جزاء من آمن واتبع دين الله القيم وسلك صراطه المستقيم. وإن دلالة التنكير وارتباط عشر بالتنوين أفاد تعظيم الأجر لمن جاء بالحسنة، وأمثالُها صفة للحسنة؛ فكأن المؤمن فعل أعمالا عشر تستوجب عشرا من الحسنات لكل عمل والله يضاعف لمن يشاء. ويوضح هذا المفهوم قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه قَالَ):إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً. -كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا

كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَة (Al-Bukhari, 2021).

يفهم من الحديث الذي يتأكد معناه وفق قراءة يعقوب للآية الكريمة أن الحسنة تتضاعف لفاعلها ويضاعف مع كل حسنة أجرها. (Al-Qazwini, p. 562)، ومثال ما انفرد به يعقوب مما حذف تنوينه وذكر عند غيره قوله تعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم في شأن المؤمنين (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)ء]البقرة:38]، مع أن غيره قرأ كلمة خوف بتنوين الضم (خوفٌ).

إن حرف النفي (لا) في الآية الكريمة وفق قراءة الحضرمي هي لا النافية للجنس؛ والتي تفيد نفي الخوفِ عن كلِ مؤمن تبع هدى الله. يقول صاحب البحر" وَوَجْهُ قِرَاءَةِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ أَنَّ ذَلِكَ نَصٌّ فِي الْعُمُومِ، فَيَنْفِي كُلَّ فَرْدٍ مِنْ مَدْلُولِ الْخَوْفِ"(Andalusi 1993, p. 274)، وهذا يتناسب مع مدلول الآية الكريمة التي تبين جزاء كل من تبع هدى الله. و(مَن) من ألفاظ العموم التي تفيد الدلالة على كل فرد من أفراد جماعة المؤمنين والله تعالى أعلم.

يتبين مما سبق أن تغير الحركة الإعرابية يترتب عليه تغير في المعنى وهذا التغير يتناسب مع نظم الآية وسياقها، ولا يتناقى أو يتضاد مع القراءة الأخرى. حقا إنه كتابٌ مبينٌ غير ذي عوج.

المطلب الرابع: انفراد الحضرمي بما يتعلق بالحروف و أثر ذلك في بلاغة النظم.

الحرف في اللغة العربية هو ما يربط الكلمَ بعضه ببعض، سواء الأسماء أو الأفعال، ولا يدل الحرف على المعنى منفردا، بل لا بد أن يتوسط النظم؛ إذ تفهم دلالته بعلاقته مع ما اتصل به؛ فحرف العطف لا بد له من معطوف ومن معطوفٍ عليه، وحرف الجر لا بد له من اسم مجرور ومتعلق.

ويمكن تقسيم انفراد الحضرمي بما يتعلق بالحروف إلى:

أولاً: حروفٌ قرأها أسماء:

ومثاله قوله تعالى: (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)؛

يفهم منها علو منزلة ذلك الصراط الذي أوجب الله على عباده اتباعه، ووعدهم بالجزاء العظيم إن اتبعوه. قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(الأنعام:159) (Al-Thalabi, 2002, p. 149) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) (الحجر:41 (إن صفة(عليّ) التي وصف بها الله الصراط وفق قراءة الحضرمي (عليٌّ) قرأها الباقون بالجار والمجرور المتعلقين ب (هذا صراط)،

فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إليّ فأجازي كلا بأعمالهم، كما قال الله تعالى ذكره إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ، وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ويتهدده: طريقك عليّ، وأنا على طريقك، فكذلك قولك: (هَذَا صِرَاطٌ) معناه: هذا طريق عليّ وهذا طريق إليّ. وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك، ويفهم منه علو منزلة أهل الإيمان الذين اتبعوا ذلك الصراط العلي الرفيع. (Al-Tabari, 2000, vol. 17, p. 104)

إن علو الصراط الذي يفهم من الآية الكريمة ترفعه عن العوج؛ فلا يحيد سالكه ولا يتيه متبعه، فهو واضح المعالم بدايته منهج الله ونهايته جنة عرضها كعرض السماوات والأرض، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ثانياً: هناك حروف اختلف الحضرمي في قراءتها عن غيره، وبالتالي اختلفت دلالتها على المعنى الذي سيقت فيه ومثاله قوله تعالى: (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:110).

قرأ الحضرمي (إلى) حرف جر بمعنى حتى، وجملة (أن تقطّع قلوبهم في محل جر اسم مجرور). وقد قرأها الباقون (إلّا) على الاستثناء.

فيعقوب بتخفيف اللام على أنها حرف جر، والباقون بتشديدها على أنها حرف استثناء والمستثنى منه محذوف؛ أي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم، أو في كل حال إلا حال تقطيعها بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار.(Al-Damiati, 2006, p. 307).

إن الآية الكريمة وردت في سياق الحديث عن مسجد ضرار الذي اتخذه ثلة من المنافقين للكيد بالإسلام، وأرادوا أن يكسبوه شرعيةً بدعوةِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى القيام فيه. وإن تأسيس المسجد انطلاقاً من نيتهم الإضرار والكيد للمسلمين ينم عن أن بناءهم العقدي والنفسي هشٌ مهلهل، لا ينطلق من يقينٍ ولا قوة معتقد. فهذا البناء النفسي الذي نتج عنه بناء مسجد ضرار سوف يبقى مصدر شكٍ في قلوبهم إلى أن يموتوا؛ هذه الريبة ناشئةٌ عن جحودٍ لا دليل عليه ولا مستند إليه؛ فالحق أبلج والباطل لجلج.

وتخلصُ الدراسة إلى القول: إن كل حرفٍ في القرآن الكريم وضع في مكانه، وإن استبدال حرفٍ بحرف في قراءةٍ أخرى لا يقل بلاغةً عن الحرف المستبدل به؛ فنظم الآية وسياقها يتناسب مع الحرف المذكور ويفصحُ عن معنىً يزيد الآية وضوحا وهذا إعجاز لا يمكن مجاراته من قبل أفصح أهل الأرض. وصدق الله تعالى إذ يقول:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (آل عمران:7).

فاللهم اجعلنا من أولي الألباب الذين يفقهون تأويل كتابك على الوجه الذي أوحيت به إلى نبيك محمد -صلى الله عليه وسلم- وما اشتمل عليه من تعدد وجوه القراءات.

الخاتمة

تناولت الدراسة بعض انفرادات يعقوب الحضرمي في الأسماء والحروف واستقراء مواضعها من القرآن الكريم، وربط تلك الانفرادات في سياقها الذي وردت فيه، ومن أهم ما خلصت إليه من نتائج:

أولاً: لا شك أن بلاغة النظم كما يرى الجرجاني _رحمه الله تعالى_ تنطلق من الكلمة إلى الجملة إلى التركيب إلى السياق.

ثانياً: إن الناظر في الأمثلة التي انفرد فيها الحضرمي في الأسماء يتضح له أن دلالة الاسم على المعنى في التركيب تنقسم إلى قسمين:

- دلالة الاسم على الحدوث المطلق عن الزمن؛ كما هو في اسم الفاعل والمصادر.
- دلالته على الثبوت واللزوم كما هو في الأفعال التي قرئت اسما، أو فيما دل على جمع أو إفراد. كل هذا يحدث أثراً في المعنى بزيادةٍ عليه أو تغيير فيه لا يتناقض مع المعنى المراد في القراءة الأخرى والله تعالى أعلم.

ثالثاً: إن كل حرفٍ في القرآن الكريم وضع في مكانه، وإن استبدال حرفٍ بحرف في قراءةٍ أخرى لا يقل بلاغةً عن الحرف المستبدل به؛ فنظم الآية وسياقها يتناسب مع الحرف المذكور ويفصحُ عن معنىً يزيد الآية وضوحا وهذا إعجاز لا يمكن مجاراته من قبل أفصح أهل الأرض.

التوصيات:

- إيلاء أهمية للانفرادات القرآنية حيث إنّ التأليف فيها غني للبحث والدراسة.
- دراسة الأثر البلاغي لانفرادات كل قراءة في النظم على حدة.

المصادروالمراجع

ابن أبي مريم، ن. (1993)، *الموضح في وجوه القراءات وعللها*، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ط1.

ابن الجزري، ش. (1932). شمس الدين أبو الخير، *غاية النهاية في طبقات القراء*، مكتبة ابن تيمية، ط1.

ابن خالويه، ح. (1981). تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، *معاني القرءان*، دار الشروق – بيروت، ط1، ص3، ص303.

ابن عاشور، م. (1984)، *التحرير والتنوير لتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، الدار التونسية للنشر – تونس، ص278، ص30، ص368.

ابن عطية، ع. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ص237، ص75.

ابن منظور، م. (1993). *لسان العرب*، دار صادر – بيروت، ط3.

أبو السعود، م. (2010). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الأصفهاني، م. (1991). *المفردات في غريب القرآن*، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط1.

الألوسي، م. (1994). شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ص605.

الأندلسي، م. (1993). *البحر المحيط*، تحقيق عادل أحمد علي عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، ص41، ص561، ص274.

البخاري، م. (2001). *الجامع الصحيح*، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، ص2381.

الثعلبي، أ. (2002). دار إحياء التراث العربي، بيروت، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* – لبنان، ط1، ص149.

الجرجاني، ع. (1992، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الطبعة: الثالثة.

الداني، ع. (2007). *جامع البيان في القراءات السبع*، جامعة الشارقة – الإمارات، ط1، ص38.

الدمياطيّ، أ. (2006). *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، ص307.

الذهبي، ش. (1995). *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، الدكتور طيار قولاج، مركز البحوث الإسلامية- إستانبول، ص130.

الرازي، م. (1999). *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ص768.

السمين الحلبي، ش. (1996)، *الدر المصون*، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ص97.
شرف، ج. (2006)، *مصحف دار الصحابة بطريق طيبة النشر*، دار الصحابة للتراث-طنطا-، ط1، ص17، ص580.
ضمرة، ت. (2007). *تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة*، توفيق إبراهيم ضمرة، ط1.
الطبري، م. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ص88، ص374، ص749، ص104.
عبدو، م. (1922). *تفسير جزء عم*، مطبعة مصر – شركة مساهمة مصرية، ط3، ص181.
الفراء،أ.(1972). *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، ص282.
القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق أحمد العاني، دار الكتب المصرية، ط2، ج5، ص307، ص159.
القزويني، م. (1993) *الإيضاح في علوم البلاغة*، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3، ص397، ص562.
محيسن، م. (1988)، *المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة*، دار الجبل -بيروت-لبنان، ط1.

References

Abdo, M. (1922). *Interpretation of Juz' Amma, Misr Press* - Egyptian Joint Stock Company, 3rd Edition, p. 181.

Abu-Saud, M (2010). *Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book*, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

Al-Bukhari, M. (2001). The Right Mosque, Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, I 1, p. 2381.

Al-Dani, A. (2007). *Jami' al-Bayan in the Seven Readings*, University of Sharjah - Emirates, 1, p. 38.

Al-Razi, M. (1999*). Keys to the Unseen*, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: Third, p. 768.

Al-Samin Al-Halabi, Sh. (1996), *AlDurrAlmasoon*, investigated by Ahmed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, pg. 97.

Al-Tabari, M. (2000*). Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an*, investigated by: Ahmed Muhammad Shakir, Foundation of the Message, 1, p. 88, p. 374, p. 749, p. 104.

Al-Thalabi, A. (2002). House of Revival of Arab Heritage, Beirut, *disclosure and statement on the interpretation of the Qur'an* - Lebanon, 1, p. 149.

Alusi, M. (1994). Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Hussaini, *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions*, Ali Abdel Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, p. 605.

Andalusi, M. (1993*). Al-Bahr Al-Moheet*, investigated by Adel Ahmed Ali Owaidah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, i 1, p. 41, p. 561, p. 274.

Damra, T. (2007*). Enlightening the hearts in reciting Jacob with the recitations of Royce and a soul from the paths of Durra and Taybeh*, Tawfiq Ibrahim Damra, 1st ed.

Dhahabi, St. (1995). *Knowledge of the Senior Reciters on Layers and Hurricanes*, Dr. Tayyar Gulag, Islamic Research Center - Istanbul, p. 130

Domiaty, A. (2006). *The Union of the Virtuous People in the Fourteen Readings*, Anas Mahra, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Lebanon, 1, p. 307.

Farra, A. (1972). *The Meanings of the Qur'an*, investigated by: Ahmed Youssef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel-Fattah Ismail Al-Shalaby, Dar Al-Masrya for Composition and Translation - Egypt, 1, p. 282.

Ibn Abi Maryam, N. (1993), *explained in the faces of the readings and their causes*, investigation: Omar Hamdan Al-Kubaisi, 1st.

Ibn Abi Maryam, n. (1993*), Explained in the Faces of the Readings and Their Reasons*, Investigation: Omar Hamdan Al-Kubaisi, 1st.

Ibn Al-Jazari, St. (1932). Shams Al-Din Abu Al-Khair, *The End of the End in Layers of the Readers*, Ibn Taymiyyah Library, 1st Edition.

Ibn Ashour, M. (1984*), Liberation and Enlightenment for the Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Reason from the Explanation of the Glorious Book*, Tunisian Publishing House - Tunis, pp. 278, pp. 30, p. 368.

Ibn Attia, A. (2001). *The brief editor in the interpretation of the dear book, Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, p. 237, p. 75.

Ibn Khalawayh, H. (1981). *The meanings of Quran*, Dr. investigation Abdel-Al Salem Makram, Dar Al-Shorouk - Beirut, 1, p.3, p. 303.

Ibn Manzur, M. (1993*). Lisan Al Arab*, Dar Sader - Beirut, 3rd.

Isfahani, M. (1991*). Vocabulary in the strange Qur'an*, Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, Damascus - Beirut, 1st Edition.

Jarjani, A. (1992). *Evidence of Miracles in the Science of Meanings*, Investigator: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, Edition: Third).

Muhaisen, M. (1988). *The comprehensive in Guiding the Ten Recurring Recitations*, Dar Al-Jabal - Beirut - Lebanon, 1st Edition.

Qazwini, M. (1993). *The Clarification in the Sciences of Rhetoric*, Muhammad Abdel Moneim Khafaji, Dar Al-Jeel - Beirut, 3rd, p. 397, p. 562.

Qurtubi, M.(1964). *The Collector of the Rulings of the Qur'an*, verified by Ahmed Al-Ani, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 2nd Edition, C5, p. 307, p. 159.

Sharaf, J. (2006). The Holy Qur'an, *Dar Al-Sahaba Mushaf*, Dar Al-Sahaba for Heritage - Tanta, 1, p. 17, p. 580.